معهد التمثيل المصرى

للأستاذ دريني خشبة

١ — بعد أيام قليلة يُفتتح معهد التمثيل المصرى فتتحقق إحدى أمانينا التى لم نيأس من الدعوة لها والكتابة فيها ، صادرين فى ذلك كله عن إيمان لا يتزعزع بأن التمثيل هو ركن من أقوى الأركان فى ثقافة أمة تفهم معنى الثقافة الحقة ، وتدرك روح العصر الجديد ، فيجب أن تتخذ وسائل هذا العصر الجديد

بعد أيام قليلة تأخذ مصر الحديثة فى تعليم عدد متواضع من أبنائها أصول هذا الفن الرفيع ليأخذوا على عواتقهم حين يتخرجون تلك المهمة الخالدة ... مهمة خلق المسرح المصرى بكل دعائمه ... من ممثلين ومخرجين ومؤلفين وناقدين ، ومن إلى الممثلين والمخرجين والمؤلفين والناقدين من مهندسين ومصورين وإداريين وعمال وصانعى ملابس وعلماء أزياء ، وكل من يستطيع أن يضع مشكوراً لبنة فى صرح هذا المسرح الذى نريده مسرحاً مستنيراً لا يعرف الشعبذة ويأنف أن يتخذ التهريج وسيلة إلى قلوب الجماهير ، مسرحاً يسمو بجمهوره ولا يهوى بنهضتنا إلى حضيض الهمجية ... نريد أن يكون لنا مسرح يخدم سمعتنا ويسرّى خُلُقنا ويجدد أدبنا ويهدى الشباب المصرى إلى أرفع المُثُل ، فيجافى بينهم وبين تلك الرخاوة التى توشك أن تسمم رجولتهم ، ويسلك بهم إلى الفضيلة والفكر الحر تلك السبل التى سلكها شباب أوربا فى عصر إليزابث ولويس الرابع عشر . . . ونحن حين نريد هذا نشكر الله الذى هيأ المسرح المصرى هؤلاء الرجال الثلاثة الذين يجاهدون من أجله لأنهم يفهمون وسائله وأغراضه على وجهها الصحيح ... فأولهم وكيل وزارة عظيم لا يمنعه مركزه الكبير من أن يتزعم حركة الإصلاح المسرحى فى مصر ، بل هو يرى فى تزعمه هذه الحركة ما يزيد مركزه الكبير رفعة لأنها جهاد شريف فى سبيل حركة شريفة لخدمة البلاد وخدمة الفكر واللغة والأدب ، فهو لا يرى بأساً فى أن يحاضر الناس عن طريق الراديو فى تاريخ المسرح المصرى ، وضرورة خلق الدرامة المصرية وجعلها هدفاً من أهداف الأدب المصرى . وهو يشجع الفرق المصرية التى تعمل لرفعة الفن فيلخص للناس رواياتها ويزكى مؤلفى هذه الروايات ويظهرهم على عبقرياتنا المسرحية الجديرة بالعطف ... وثانيهم مراقب للفنون الجميلة قد أشرب قلبه محبة هذه الفنون ، فهو يضحى راحته ويسهر الليالى الطوال ليشرف بنفسه على تلك الفرقة الناهضة المتواضعة التى نرجو أن تكون نواة طيبة للمسرح المصرى الذى نصبو إليه . وثالثهم بطل من أبطال المسرح القومى مولع بفنه ، قد وهبه قلبه ولسانه وبيانه ودمه ، قرأنا له منذ أكثر من ربع قرن شهدناه ممثلاً وشهدناه مخرجاً وشهدناه عالماً فما شهدنا فى أية ناحية من نواحيه ضعفاً يزرى به ، وها هو ذا يعمل مديراً لهذه الفرقة الناهضة المتواضعة فلا يدعى أنه عاهل لمملكة فى الخيال ، بل ينادى بأعلى صوته أن مسرحنا يفتقر إلى أشياء كثيرة وأن لا بد من إدراك هذه الأشياء الكثيرة أو إدراك بعضها ليكون لمصر الحديثة الناهضة مسرحها ولتكون لهذا المسرح شخصيته ... هؤلاء الأبطال الثلاثة هم الجنود الأوفياء الذين تدور حولهم اليوم آمالنا فى خلق مسرحنا المصرى ، عن طريق هذا المعهد الذى هو آية من آيات الإصلاح التى تنشط اليوم فى حياتنا العامة

ولن تمر فرصة إنشاء هذا المعهد ، أو إعادة إنشائه ، دون أن نسجل هذه الملاحظة الجديرة بالالتفات ، فما كاد الإعلان عنه يذاع فى الصحف حتى توالت عليه طلبات الالتحاق ، ولم تزل تتوالى حتى زادت على الألف ... وأكثر من نصف هذه الطلبات من حملة الشهادات الراقية ، ومن بينها عدد كبير من حملة الشهادات العالية ... وقد تقدمت أكثر من ستين فتاة من أرقى الأسر المصرية للالتحاق بالمعهد

٣ — ولكن المعهد بطبيعة الحال لن يتسع لهذا العدد الضخم ، والقائمون بالأمر فيه لا يريدون قبول أكثر من أربعين طالباً وعشرين طالبة ، وهو عدد نستقله على المعهد

الناشيء الذى نطمع أن يضطلع بخلق نهضة تمثيلية فى مصر وفى الأقطار العربية تكون سبيلاً إلى تجديد ناحية مظلمة فى الأدب العربى المفتقر إلى الأدب المسرحى . لهذا نرى لزاماً علينا أن نشغب على القائمين بأمر المعهد ، وأن نصيح بملء قوتنا أن اقبلوا مائة أو مائتين ليكونوا طلاباً أصليين ، واسمحوا لثلثمائة أو أربعمائة ليكونوا طلاباً منتسبين ، واشرطوا عليهم أن يحضروا نسبة معينة من الحصص لا يصح أن يتقدموا إلى الامتحان النهائي إن لم يحضروها ؛ فإذا احتججتم بضيق المكان وبقلة المدرسين الصالحين فلا ضير أن تستنجدوا بحضرتى صاحب المعالى وزير الشئون ليهيىء لكم المكان الفسيح الصالح ، ووزير المعارف ليسر لكم المعلمين الصالحين المقتدرين ... وليذكر صديق الأستاذ مدير المعهد أن له زميلين قديرين تخرجا مثله فى أوربا ، وأنهما يستطيعان مشاركته فى تعليم الفنون المسرحية بأنواعها وبذلك يسهلان عليه دروس الإلقاء وما إليها ... أما الدروس الأخرى فحسبها المحاضرات التى تتسع لمئات الطلاب ، أصليين ومنتسبين وزائرين !

٤ — وليذكر القائمون بأمر المعهد أنهم أملنا الذى نرجو ألا يخيب فى خلق المسرح المصرى ، وليذكروا أننا لا ننشىء المعهد لإمداد فرقة واحداة أو فرقتين اثنتين بالممثل الصالح والمخرج الصالح والناقد الصالح والمؤلف الصالح وغير هؤلاء من المسرحيين الصالحين ... كلا ، كلا ... إننا نريد فرقاً كثيرة إقليمية ومدرسية غير فرقة العاصمة ... لقد أنشأت معظم البلديات المصرية دوراً فخمة للتمثيل ، فواجبكم أنتم أن تعمروها بالفرق التى تبعث فيها الحياة ... واذكروا تلك الحرب التى كانت تنشب بين فرق لندن التمثيلية وفرق الأقاليم ، أيها يكون لها الشرف فى النهوض بالمسرح الإنجليزى ، وما كانت تبذله مسارح لندن من العون للمسارح الإقليمية مما تناولناه فى عشرات المقالات على صفحات هذه المجلة

٥ — ولا بد من التذكير هنا بأن المسرح المصرى لا يحسن النظر إليه باعتباره مورداً من موارد الدولة الاقتصادية ، بل يجب اعتباره منشأة ثقافية لا تستغنى عنها نهضتنا ، فهو لا يقل قيمة عن مجمع اللغة ودار الكتب والمتحف الزراعى وإحدى كليات الجامعة ، ولهذا وجب على الدولة أن تسخو عليه وأن تدبر له فى ميزانيتها كل ما هو خليق به من مال ... وخليق بنا ألا نقدر نجاحه بمقدار إقبال الطبقات على شهود رواياته ، فقد فسد مزاج كثير من هذه الطبقات بسبب عوامل شتى تسربت إليها عن طريق السينما وعن طريق التمثيل الوضيع الذى راجت سوقه بينها مع الأسف الشديد ... ولهذا لم نر بداً من التذكير بأنه لا يحسن النظر إلى المسرح الذى سوف ننشئه باعتباره مورداً اقتصادياً . ورأيى أن يكون شهود رواياته فى أول أمره بالمجان ، ورأيى أن تتنقل فرقه فى المدارس الثانوية والعالية لتمثل بالمجان أمام الطلبة وأمام الأهالى — على أساس الدعوة المحدودة — كى نطب لهذا المزاج السقيم الذى أمرضته السينما الوضيعة والتمثيل الوضيع .

٦ — ويجب أن تواكب الدراسة فى المعهد دراسات في مدرسة الفنون الجميلة وفى معهد الموسيقا الشرقى ، فينشأ فى مدرسة الفنون الجميلة قسم خاص لتصوير المناظر المسرحية ولهندسة المسرح ، على أن يدرس فى هذا القسم علم تاريخ الأزياء والإضاءة المسرحية ... أما فى معهد الموسيقا الشرقية فتنشأ مادة خاصة بالموسيقا المسرحية ، على أن يتولى تدريسها الإخصائيون المصريون ممن درسوا الموسيقا الأوربية وتفقوها علماً وعملاً

٧ — هذا ... ولا ينبغي أن نختم هذه الكلمة دون أن نرجو الحكومة أن تعمل شيئاً لضمان مستقبل رجال المسرح على نحو ما أصلحت به حال المعلمين والمحامين ومستقبلهم ، فالمسرحيون بطبيعة حياتهم الفنية قوم مسرفون يبسطون أيديهم ولا يستطيعون أن يغلوها ، وقل منهم من يستطيع أن يدخر لغده المظلم الباكى ، قرشاً من يومه المشرق الضاحك ، وتيسير العيش لهذه الطائفة المجاهدة هو تيسير لقيام المسرح المصرى على أسس قوية قويمة ، ثم هو واجب على الدولة لا يسعها إلا أن تقوم به فى صدق وإخلاص .

محمد عثمان